

الترجمة بين الوسيلة والهدف:

قسم اللغات الأجنبية بجامعة برج بوعرريج - أنموذجا

خالصة غومازي

جامعة محمد لمين دباغين - سطيف 2

K.ghoumazi@univ-setif2.dz

لميساء مسيلي

جامعة صالح بونيدر - قسنطينة 3

lamia.mesili@univ-constantine3.dz

تاريخ القبول: 2020/12/27 تاريخ النشر: 2021/09/30

الملخص

لقد كان تدريس الترجمة في الجامعات الجزائرية مقتصرًا على الطلبة الراغبين في التخصص فيها، وكان يصبوا أساسًا إلى تعريفهم بمختلف نظرياتها، وتمارينهم على طرائقها بغية تحقيق ترجمات تستوفي شروط الجودة، غير أن الأمر قد اختلف تمامًا بإدراجها مؤخرًا في أقسام اللغات، لتصبح مقياسًا مزاحمًا لغيره في مستويات ثلاث: السنة الثانية ماستر، السنتين الأولى والثانية ليسانس، وتتحول بذلك من هدف يرجى بلوغه إلى وسيلة لتحقيق أغراض أخرى. وفي هذا المدار، بدا لنا من الواجب طرح التساؤلات الآتية: ما الهدف من إدراج مقياس الترجمة في أقسام اللغات؟ وما هي البرامج التي يمكن للأساتذة اتباعها في تدريس هذا المقياس بمستوياته الثلاث؟ وختامًا، كيف للترجمة وهي "مقياس ثانوي" -على حد وصف طلاب اللغات- أن تكون خادما أمينًا للغة وأن تتحول إلى كنز يثري حقيقة طالب اللغات؟ وهي أسئلة نجيب عنها في هذه الورقة البحثية التي تمثل خلاصة دراسة ميدانية اتخذنا فيها من قسم اللغات الأجنبية بكلية الآداب واللغات بجامعة محمد البشير الإبراهيمي ميدانًا، ومن طلبة شعبة اللغة الفرنسية بمستوياتها الثلاثة: السنة الثانية، السنة الثالثة، السنة ثمانية ماستر تعليمية اللغات عينة، ومن الاستبيان أداة بحثية.

الكلمات المفتاحية : تدريس الترجمة - أقسام اللغات - هدف - وسيلة- البرامج-
استبيان

Résumé

L'enseignement de la traduction dans les universités algériennes était destiné aux étudiants désireux de se spécialiser. Son objectif majeur était d'amener l'étudiant à maîtriser les différentes théories de la traduction, d'effectuer l'opération traduisante avec succès et de produire des traductions de bonne qualité. La traduction donc était un objectif en soi. Accueillie nouvellement, en tant que module, par les départements des langues, elle est passée de « objectif » à « moyen ». Il nous a paru donc judicieux d'émettre les questions suivantes : Dans quel but a-t-on inséré la traduction dans les départements des langues ? Quels sont les programmes à adopter dans l'enseignement de cette matière dans les trois niveaux sachant que les théories de traduction sont inutiles à la maîtrise de la langue française ? Enfin, comment est-ce la traduction, secondarisée par les étudiants, puisse servir adéquatement la langue étudiée et contribuer à l'enrichir ? Afin de répondre aux questions sus-citées, un questionnaire a été destiné aux étudiants du département des Lettres et Langues étrangères, à la faculté des lettres et des langues à l'université Mohammed El-Bachir El Ibrahimy- Bordj Bou Arreridj. Notre échantillon est constitué des étudiants de différents niveaux, à savoir : la deuxième

année, la troisième année et la deuxième année master didactique du FLE.

Mots-clés : Didactique de la traduction – Étudiants des langues – objectif– moyen– programmes– questionnaire.

توطئة

لقد عملت الترجمة منذ الأزل على تقريب الثقافات من بعضها البعض و إثراء الرصيد المعرفي للشعوب بكل ما نقلته من نصوص على اختلاف أنواعها؛ حيث كانت غايتها الأسمى هي نقل روح الأصل بصرف النظر عن طريقة فعل ذلك (نقل حرفي كلمة بكلمة أم نقل حر أو بتصريف)، فكانت فنا له هواته ومحترفوه. إلا أنه قد استحال - بعد زمن و بفضل جهود المهتمين به- إلى علم مستقل له باحثون ومنظرون أغدقوا عليه - على اختلاف آرائهم - بإسهامات جمّة تمحورت في مجملها حول الأمانة في النقل والوفاء في الترجمة فكان لها دور فعّال في فتح تخصص "الترجمة" أمام طلاب الجامعات ، حتى أن الحكومات قد أفردت لها معاهد برمتها تدرسها و تدارسها وهدفها في ذلك واحد هو إيجاد أفضل السبل لأجود الترجمات. ولا جرم أنه غاية طلب كلّ مترجم وكلّ أستاذ وكلّ طالب في أقسام الترجمة. وقد درجت العادة أن يدرس المتخصص في الترجمة التّرجمة في ذاتها ومن أجل ذاتها، فيلم بنظرياتها ويتمرن على مختلف طرائقها حتى يتمرس و يوجد بترجمات قد تختلف معايير جودتها إلا أنها تبقى في النهاية ضالته المنشودة وثمره جهوده. وبمجرد الوصول إلى هذه الترجمات يكون الطالب و مدرّسه على حد سواء قد حققا الكفاءة المستهدفة من "الترجمة" كمادة تعليمية. و جدير بالذكر أنّ الأمر سيختلف تماما إذا ما تعلّق الأمر بطالب غير متخصص يدرس الترجمة كمادة تعليمية ثانوية. وهو ما تشهد جامعاتنا حاليا؛ حيث أنّ "الترجمة" تعرف عهدا جديدا أخرجت فيه من معاهد الترجمة وأقسامها وألحقت بأقسام اللغات الأجنبية، لتنتقل بذلك من تخصص قائم بذاته إلى مقياس مدرج في أقسام اللغات بمستويات ثلاث، ومن هدف في حد ذاته إلى أداة ووسيلة من شأنها تحقيق أهداف أخرى . لذا بدا لنا من الواجب طرح جملة من التساؤلات، نجملها فيما هو آت :

- ما الهدف من إدراج مقياس الترجمة في أقسام اللغات؟ أو بعبارة أخرى : ما الذي يريه طالب اللغات من الترجمة كمقياس؟ - ما هي البرامج التي يمكن للأساتذة اتباعها في تدريس هذا المقياس بمستوياته الثلاث علما أنّ نظريات الترجمة - المادة الدسمة لطلاب تخصص الترجمة - لا تسمن طالب اللغات ولا تغنيه من جوعه لإتقان

لغة تخصصه؟ - كيف للترجمة وهي "مقياس ثانوي" - على حدّ وصف طلاب اللغات- أن تكون خادما أميناً للغة وأن تتحول إلى كنز يثري حقيبة طالب اللغات؟ ولن تتأتّى لنا الإجابة عن هذه الأسئلة إلا بدراسة ميدانية تتخذ من الجامعة الجزائرية وكلياتها وأقسامها ميداناً. ولما كانت دراستنا تنصب حول الترجمة بين الهدف في حدّ ذاتها - في أقسام الترجمة- ومعاهدها والوسيلة - في أقسام اللغات الأجنبية- وهو الوضع المستجد، ارتأينا أن نتخذ من قسم اللغات الأجنبية بكلية الآداب واللغات بجامعة محمد البشير الإبراهيمي ميداناً لبحث عينة قصديّة ممثلة في طلبة شعبة اللغة الفرنسية بمستوياتها الثلاثة: السنة الثانية، السنة الثالثة، السنة ثالثة ماستر تعليمية اللغات، لا لشيء إلا لاتصالنا الدائم والمباشر معهم بحكم العمل. ويذكر أن عدد طلبة اللغة الفرنسية حوالي 990 طالباً، منهم 680 طالباً في السنة الثانية والثالثة ليسانس والسنة الأولى والثانية ماستر. وقد شملت الدراسة 127 طالباً منهم بنسبة 18.68%. أما نسبة الطلبة المستجوبين في السنة الثالثة ليسانس فقد كانت 31.49% لكل مستوى، فيما بلغت 36.95% بالنسبة لسنوات الماستر. أما عن البحث، فقد اعتمدنا فيه على المسح الشامل كأسلوب والاستبيان أداة بحثية لجمع المعلومات.

وقبل أن نتعهد نتائج الاستبيان بالدرس والتحليل، لا بد أن نستعرض في عجالة بعض المفاهيم النظرية وثيقة الصلة بالبحث.

1- الترجمة البيداغوجية: المفهوم و الأهداف والبرامج

"الترجمة أولاً وقبل كلّ شيء هي خدمة القارئ بإنتاج نص مكافئ للنص الأصل، ينقل المعاني كلّها بأقل قدر ممكن من التشويه"¹. وبوصفها معرفة، فقد شهدت اهتماماً واسعاً من قبل مدارسها المختصين بها وبمجالات اللغات وتعليمها عموماً أو بما يُصطلح عليه "بالتعليمية" أو "الديداكتيك"، علماً أنّ لمصطلح "الديداكتيك" أو "Didaktikos" استعمال جد قديم يدل على غاية تعليمية وتكوينية²، وأنّ "ما يقرب بين ماهو بيداغوجي وماهو "ديداكتيكي" يكمن في محاولة عقلنة فعل ومهنة، حيث يتم الاهتمام بالإطار المؤسّساتي للفصل أو بالإطار النظري لمجموعة من المدارك

والمعارف، ويتم التركيز في الحاليتين معا على المنهج لتنظيم ولتحديد العمل المدرسي والتعليمي.³

ولما كان تعليم اللغات محطّ اهتمام المختصّين في الديدكتيك منذ الأزل، فقد تمّ استحداث طرق جمّة تكفل الاكتساب الحسن لها، كانت الترجمة إحداها، حيث أنّها كانت وحتى عام 1970⁴ الأداة التعليميّة الأولى المعتمدة في تدريس اللغات، وذلك منذ العصور الوسطى، حيث استخدمت أساسا في تعليم النحو والقواعد سواء في اللغة اللاتينية أو اللغات القومية (اللهجات)⁵، وكانت تقوم على تمارين نقل نصوص من وإلى اللغة الثانية وهو ما ساعد على ظهور طريقة تعليمية فيما بعد - في القرن 19م- تعتمد أساسا على الترجمة وهي طريقة "النحو-الترجمة" أو "Grammaire-Traduction" مما جعلها تكون الطريقة الأولى لتعليم اللغات لمدة فاقت نصف قرن⁶. وكانت تقوم أساسا على نقل جمل معزولة عن سياقاتها -تتضمن صعوبات نحوية معينة - إلى اللغة الثانية، وترجمة النصوص الأدبية الكلاسيكية التي كانت تنقل عادة إلى اللغة الأم⁷. غير أن هذه الطريقة قد لاقت رفضا واسعا بعد عام 1970⁸، وذلك بعد انتقادات تشومسكي لسكينر وانتهاجه المنهج التقابلي بدل المذهب النحوي الترجمي، إضافة إلى النتائج التي أسفرت عنها دراسة كل من دولي (Duly) وبيرت (Burt) حول استخدام الترجمة في اكتساب اللغات⁹، لتعوض بمناهج تعليمية أخرى تعتمد أساسا على التواصل والتعبير الشفوي، وما استُبدت الترجمة إلا تقاديا للتداخل اللغوي بين اللغة الأم واللغة الأجنبية في تعلم اللغة، غير أن الترجمة حسب اليزابيت لافو (Elisabeth Lavault) لم تختف تماما من أقسام اللغات فقد اعتمدها الأساتذة كثيرا في دروس الفهم وحتى في النحو شفويا لا كتابيا؛ مما جعل الباحثين، وبعد كل الدراسات التي أقيمت حول اللجوء إلى اللغة الأولى في تدريس الثانية¹⁰ يدعون إلى إعادة إدخال الترجمة إلى أقسام اللغات شريطة أن يكون ذلك بطريقة مدروسة ممنهجة، وإن لم يكن ذلك بوصفها مهارة خامسة فسيكون على الأقل بكونها كفاءة لغوية معقدة تسمح بملاحظة أهم آليات نظامي اللغتين المترجم منها وإليها¹¹. وهو ما تم فعلا، حيث أننا نشهد ومنذ الثمانينات إعادة إدماج للترجمة في تعليمية اللغات كونها "من النشاطات الحقيقية التي يوفرها درس اللغوي، ومن الممكن أن

تكون من أكثرها تحفيزا إذا ما اعتُمد فيها على منهج تواصلية يقوم على نشاطات المحادثة والتفكير¹². وذلك طبعا بعيدا عن كل المبالغات التي وقعت فيها طريقة الترجمة والنحو¹³.

أي أن استخدام الترجمة كوسيلة تعليمية في أقسام اللغات مشروط بحسن استغلالها في تحقيق غايات تواصلية بالدرجة الأولى تتماشى والمنهج التواصلية المتبع حاليا في تعليم اللغات لا في تعليم الترجمة بوصفها ميدان تخصص قائم بحد ذاته في أقسام الترجمة، أو ما يعرف بالترجمة المهنية أو البيداغوجية. ورغم أن تعليمية الترجمة - حسب جون دوليل - علم حديث نسبيا¹⁴ إلا أنه قد سمح بالتمييز نوعا ما بين ما يعرف بالترجمة التعليمية (traduction didactique) والترجمة المهنية (traduction professionnelle). ويشير جون دوليل إلى أن الترجمة المعتمدة في التدريس تعرف بتسميات عديدة: "الترجمة المدرسية" (traduction scolaire)، "الترجمة التعليمية" (traduction didactique)، "الترجمة البيداغوجية" (traduction pédagogique)، "الترجمة الجامعية" (traduction universitaire)¹⁵.

وتعرّف الترجمة المدرسية على أنها "طريقة تعليمية تهدف إلى تسهيل اكتساب بعض اللغات أو تحسين التكوين العام فيها، وليست غاية في حد ذاتها. يتخذ التعليم فيها من الترجمة أداة ولكنه لا يخدمها"¹⁶. وتهدف الترجمة التعليمية عموما إلى تعليم شعب متقن للغة ما ما يجهله عن لغة أخرى لا يتقنها أو يحسنها بعض الشيء، وهي ما تطلق عليه "لافو" (Lavault) اسم "البيداغوجية" وتجعل لها وظيفتين: الأولى شارحة (explicative)، وتشمل المفردات والقواعد اللغوية المجهولة أو المعروفة إلى حد ما، والثانية مراقبة (contrôle)، تتمحور حول تمارين النقل من وإلى اللغة الأم (Thème et version)¹⁷.

وفي التمييز بين الترجمة البيداغوجية والترجمة المهنية، أورد دانييل جيل (Daniel Gile) أنّ الأولى تنتج خصيصا نحو الطالب المترجم وينصب اهتمامها على تصحيح لغة النص الذي يترجمه كما تحرص على التوافق بين الأصل والهدف، فيما تتوجه الثانية إلى القراء و الذين لا يهتمون غالبا بالمترجم ولا يتفاعلون معه¹⁸. ثم إن هذين الجانبين من النشاط الترجمي يختلفان تماما في ظروف إنجازهما وشكلهما

وأهدافهما وغاياتهما؛ ذلك أن الترجمة البيداغوجية تستعمل قبل كل شيء كأداة للتحسين اللغوي، وهي أداة تقييمية بالدرجة الأولى، فيما تعد الترجمة المهنية - بالنسبة لممتهنيها - تمرينا يسمح بإنتاج ترجمات دون تعلم الترجمة¹⁹. وفي السياق ذاته، يقول سان لو (Saint Lu) أن هدف الترجمة الجامعية ليس إنتاج نص لقراء لا يستطيعون قراءة الأصل، ولكن هو الإثبات للمعلم، بتمرين في الترجمة، أننا في المستوى اللغوي المطلوب والذي يؤهلنا للانتقال إلى المستوى التالي، أي أن المستوى المعرفي هنا غير مرهون بالكفاءة الترجمةية بقدر ما هو متعلق بالتحكم في نظام اللغة محل الدراسة²⁰. دون أن نغفل عن حقيقة أنّ غاية كل تعليم جامعي هي حث الطالب على التفكير و تطوير النزعة النقدية لديه، وهو ما يسعى إليه علم الترجمة "la traductologie" الذي يقود في الغالب إلى التفكير في اللغات وتحليلها ومناقشة كل الملاحظات التي من شأن الطلبة إبدائها من أجل وضعها حيّز التطبيق، فانطلاقا من ملاحظة الترجمات يمكن إدراك كنه الفعل الترجمةي، وعليه يمكن الخروج من تمارين التعجيب والتعريب²¹ والتي شدد لادميرال (J.R. Ladmiral) على أنها "نشاط ترجمي ولكنه ليس بالمفهوم الفقهي المعرفي. فالترجمة عنده تهدف إلى إنتاج كفاءة إنجاز، وهذا التمرين المدرسي ليس إلا رائزا نحويا وإقرارا بمبدأ التوافق بين اللغات"²²، هذا التوافق الذي يكاد يكون السمة الغالبة للترجمة التعليمية عموما والتي تقول اليزابيت لافو (Elisabeth Lavault) إنها "تتم على مستوى عناصر معزولة من الكلام، وتتخلص غالبا في ترجمة حرفية كلمة كلمة (...). تتنقل معنى من أجل تحقيق أغراض لغوية وصفية، ليس من أجل خلق فعل وإنما بغية تدريس لغة ما. الترجمة الشارحة ماوراء لغوية".

« Cette traduction explicative s'exerce sur des éléments isolés du langage et[...] (Elle) communique un sens, mais dans un but métalinguistique, non pas pour provoquer une action mais pour enseigner une langue. La traduction explicative est un métalangage. »²³

وإنها بطابعها اللغوي الواصف هذا لا يمكنها بأي حال التكرار للقواعد، فأستاذ الترجمة سيرتكب خطأ فادحا إذا ما أراد تجاوز التفكير النحوي النظمي.

« *Il est hors doute qu'un enseignant de traduction
commettrait une grave erreur s'il voulait faire
l'impasse sur la réflexion grammaticale.* »²⁴

أي أنه حري بالمرجم أن يقدم توضيحات حول بعض العناصر اللغوية المهمة في اللغة المنقول إليها. وإن التسليم بلجوء أستاذ الترجمة إلى التحليل النحوي للتركيب لا يحصر دور الترجمة في تعليم التلاميذ نظام اللغة المدروسة، وإنما تمكينهم من المدارك التي من الممكن إدراجها واستعمالها أثناء الممارسة الفعلية للاقوال، حيث أن اللغة ليست مجموعة من القوالب لمقولات ولصيغ ولتركيب مقصودة لذاتها، بل إنها شكل من التعبير عن وظائف مختلفة ومتنوعة. ثم إن الوظيفة اللغوية الواحدة يتم التعبير عنها بصيغ وتركيب متعددة، كما أن التركيب الواحد يمكن أن يستخدم في التعبير عن عدة وظائف.²⁵ ثم إن بناء النصوص أو الخطابات لا يتم وفقا لانتقاء أسلوب لساني ووحدات معجمية فحسب، وإنما يتشكل كنظام لمجموعة من المقولات التواصلية التي تتوزع حسب طبيعة المقام والسياق.²⁶

أي أن النحو في العملية الترجمية هو واحد من العوامل التي تساهم في خلق قدرة تواصلية لدى طالب اللغات "باعتبار أن الترجمة تنمي أو تخلق مقدرة إنتاجية نصية إلى جانب مقدرة لسانية" وبوصفها أيضا "استراتيجية للتواصل في الحدود التي تكون فيها موضوعا وإنتاجا ثقافيا، وليس باعتبارها تشغيلًا لسانيًا نقلًا من لسان إلى آخر فقط".²⁷

"وتطابق المقاربة التواصلية على المستوى التفاعلي منحى بيداغوجيا الترجمة الذي ينص على أن ترجمة الأقوال لا يجب أن تركز على الجمل والألفاظ وإنما على العبارات المحققة والتي يجب تحيينها في شروط إيصالية وتواصلية معينة".²⁸ وهكذا تكون الترجمة وسيلة فعالة في تعليمية اللغات الأجنبية وتتعدى البحث عن مقابلات وظيفية في إطار الإيصال إلى إنتاج الفعل التواصلية.

وعن الدور البيداغوجي الأساسي للترجمة في تدريس اللغات، يقول ميشال بالار: "إن الدور البيداغوجي الأساسي للترجمة في تدريس اللغات هو الدفع بالمتعلم إلى إدراك الاختلاف والتمايز والوقوف على طبيعة اشتغال ما هو ضمني وتبيين آثاره المتمظهرة في نظم الأقوال والخطاب"²⁹. ثم إن حضورها في تعليم اللغات يساعد أكثر في ضبط هذه اللغات بعيدا عن كل اعتبار مطلق ومجرد، ويحصرها في دور تواصلية مقيد وخصوصي يدل على نسق في التفكير وإنتاج ثقافي معين"³⁰.

هذا عن دور الترجمة وما يرجى منها في أقسام اللغات، أما عن برامجها وما يفترض بالطالب أن يتناوله فيها، فهو من الغموض بما كان وهذا ما أقرت به الباحثة والأستاذة بالجامعة الفرنسية كورين واكستين (Corinne Wecksteen) حين قالت أنه وبعكس كل التخصصات فإن مادة الترجمة لا تحتوي على برنامج، وأن كل ما يتم تقديمه في الغالب يقتصر على قوائم مفردات لا يستفيد منها إلا ثلثة من الطلبة.

« En effet, contrairement aux autres disciplines au programme, la traduction est un enseignement qui justement ne semble pas comporter de « programme ». Tout se passe comme s'il n'y avait rien à apprendre, si ce n'est peut-être les fameuses listes de vocabulaire, dont on sait très bien qu'elles ne seront consultées que par une poignée d'étudiants, pour un bénéfice au demeurant assez mince, surtout si ces derniers gardent une vision du lexique limitée au répertoire ou à la nomenclature »³¹.

وأضافت الباحثة، أن أغلب الطلبة يعتقدون أن محاضرة الترجمة تختلف تماما عن أي محاضرة أخرى، ذلك أن درس الترجمة ليس درسا بما للكلمة من معنى، وأنه يمكن للطلاب حضوره دون سابق تحضير أملا في الاستفادة منه بشئ ما³². وهو ما يجعلنا

نقف وقفة تأمل أمام هذا الواقع، لنعرف أنه وفي ظل انعدام برامج لتدريس الترجمة، فلا بد على الأقل من الوصول إلى طريقة تضمن تحقيق الأهداف المرجوة منها. وعن تعليم الترجمة، تقول دانيكا سيليسكوفيتش: "هو إفهام لمبادئ تُلحق بتمارين تطبيقية في ذات الصدد"³³. أي أن تعليم الترجمة لا يعتمد على برامج واضحة المعالم بقدر ما يعتمد على التمارين التطبيقية. وفي سؤال وُجّه له حول البرامج والمواد العلمية التي تكفل للطلاب مبادئ أولية في الترجمة كتخصص قال جون دوليل:

« *Les termes qui le composent décrivent les divers aspects du processus de la traduction, les nombreux procédés de transfert interlinguistique, les types d'équivalences, les stratégies de traduction, des notions de traductologie, de linguistique (générale et différentielle), de grammaire, de rhétorique et de pédagogie, ainsi que les fautes de traduction et les fautes de langue les plus courantes en début d'apprentissage.* »³⁴

ومن هنا يمكن القول أن أهم ما يمكن لبرنامج ترجمة تضمنه هو:

- مفاهيم عامة حول الترجمة - مراحل العملية الترجمة - طرق الترجمة
- أنواع التكافؤ - استراتيجيات الترجمة وتقنياتها - مفاهيم حول علم الترجمة
- اللسانيات بانواعها - القواعد - البيداغوجيا - أخطاء الترجمة والأخطاء اللغوية.

وبما أن الترجمة التعليمية هي وصفية بالدرجة الأولى وهادفة إلى تحسين المستوى اللغوي لطلبة اللغات فلا بد من مراجعة تقنيات التحرير أيضا ، علما أن الترجمة عموما تستمد مفاهيمها من نظريات الترجمة، اللسانيات، النحو، البلاغة ، المصطلحية، التحليل الأدبي...الخ. وكلها تخصصات من شأنها أن تصنع بتداخلها مع الفعل الترجمة برنامجا تعليميا ثريا يستجيب لغايات الترجمة المهنية والبيداغوجية كل حسب ما تتطلب.

هذا واقع الجامعات الفرنسية والكندية وغيرها، أما واقع الجامعة الجزائرية فتظهره لنا نتائج دراستنا الميدانية والتي توجهنا فيها إلى الطلبة باستبيان يتضمّن 02 سؤالاً تنصب كلها حول الترجمة وكيفية الاستفادة منها في تحسين المستوى اللغوي للطلاب

2- تحليل نتائج الاستبيان

لقد برمجت الترجمة بوصفها وسيلة في الجامعة الجزائرية في أقسام اللغات كمقياس أو مادة تعليمية في ثلاث مستويات: المستوى الأول (السنة الثانية ليسانس)، المستوى الثاني (السنة الثالثة ليسانس) و المستوى الثالث (السنة ثانية ماستر). وقد عملنا على توزيع عينة بحثنا عليها فكانت كالتالي: 26,78 % في المستوى الأول ، 27.58 % في المستوى الثاني، و 27.69 % في المستوى الثالث. ونلاحظ أن أغلبية الطلبة في شعبة اللغة الفرنسية قد تحصلوا على شهادة البكالوريا في تخصص الآداب واللغات، وذلك بنسبة 55.70 % ، تليها شعبة الآداب والفلسفة بنسبة 24.16 %، أي بما يعادل نسبة 79.86 % مما يجعل الأرضية مهياً لتناول مقياس الترجمة بكل أريحية خاصة إذا ما علمنا أنّ من شروط الترجمة التعليمية إتقان اللغة الأولى ومعرفة اللغة الثانية ولو بعض الشيء (citation à insérer)، ولكن هذا لا ينفي قطعا وجود فئة تقدر بنسبة 20.12 % تنتمي إلى شعبة العلوم التجريبية والتخصصات الأخرى قد تجد عائقا في تعلم هذه المادة. وبالنظر إلى المستوى التحصيلي العام الذي يتراوح بين الجيد جدا بنسبة 8.05 % و الجيد بنسبة 43.62 % (أي ما يعادل 51.67 % من إجمالي الطلبة عينة البحث)، و المتوسط بنسبة 46.30 %، والضعيف بنسبة 2.01 % ، يمكن القول إن الطلبة عارفين بلغة التكوين مما يسمح بالقيام بالترجمة في أحسن الظروف، وهو ما تؤكد أيضا النسب المحصل عليها بالنسبة لمستوى الطلبة فيها؛ فقد سجلنا أن 55.69 % من الطلبة يتمتعون بمستوى جيد أو جيد جدا، و 40 . % 26 منهم ذوو مستوى متوسط فيما يبقى 4.02 % في المستوى الضعيف ودون الوسط.

ولما كانت اللغة الفرنسية هي لغة الدراسة والتكوين بالنسبة لعينة بحثنا، فحري بنا أن نتساءل عن الثنائية اللغوية الأكثر إفادة للطلبة ، علما أن هناك من الأساتذة في

قسمنا من يقوم بالترجمة من وإلى اللغة الفرنسية ومن وإلى اللغة الانجليزية. وعليه فقد ضمنا الاستجابات سؤالاً حول نسبة إجادة الطلبة للغات الثلاث فكانت النتائج كالتالي: 60.39 % من الطلبة يتمتعون بمستوى من جيد الى جيد جدا في اللغة العربية و35.57% بمستوى متوسط فيها، فيما يقر 4.02 % منهم بضعف مستواهم فيها. أما فيما يتعلق باللغة الانجليزية فإن 45.63 % من الطلبة يتمتعون فيها بمستوى جيد و 40 % بمستوى متوسط و 13.42 % منهم بمستوى ضعيف أو دون الوسط، وعليه يمكن القول أن الطلبة في قسمنا أكثر قابلية للقيام بالترجمة من اللغة الأولى إلى لغة التكوين أكثر منه من اللغة الثالثة (الانجليزية) إلى لغة التكوين إذا ما اعتبرنا لغة التكوين اللغة الأولى للطلبة وفق ما يشير إليه.

يضم القسم الأول من الاستبيان مجموعة من الأسئلة، تصدر جميعها عن مورد الترجمة كوسيلة في تعليم اللغة الفرنسية.

توضح نتائج السؤال الأول عن فائدة الترجمة بالنسبة لطلبة اللغات أن جل طلبة شعبة اللغة الفرنسية يميلون إلى القول أن مقياس الترجمة مهم بالنسبة لهم بنسبة 55.90 % ، يليهم القائلون بفائدته بنسبة غير بعيدة 32.28 %، ثم الذاهبون إلى أنه مقياس ثانوي بنسبة 10 % ، ليكون المعتمدون بإمكانية التخلي عنه في ذيل الترتيب بنسبة 1.58 %.

ويهدف هذا السؤال الأول إلى الكشف عن المكانة التي يرتسمها طلبة شعبة اللغة الفرنسية لمقياس الترجمة ، حيث تتم النتائج المسجلة عن الميل إلى اعتباره مقياساً مهماً ؛ ويعود ذلك إلى ما تتيحه الترجمة لهم على الصعيدين اللغوي و المعرفي ، كما سيتوضح ذلك أكثر من خلال السؤال الموالي .

وأما القلة المنشطرة إلى من رأوا فيه إضافة ثانوية ، ومن أقرّوا بإمكانية تركه كلية ، فـ نسبب مذهبهما بسوء استغلال ما هو مقترح من محتوى للمقياس ، أو اخفاق الطالب في تحديد الرابط بين مقياس الترجمة واختصاصه (اللغة الفرنسية)، أو أن المضمون نفسه لا يتوافق وتطلعات الطالب .

ومما سبق، يمكن القول أن مزاحمة مقياس الترجمة لمقاييس الاختصاص في شعبة اللغة الفرنسية لا يجعل منه مقياسا طيفا ، بل وسيلة مهمة لها ثمارها في إفادة حتى من هم ليسوا من أهل الترجمة.

وحتى نتوصل إلى إذا ما كان الطلبة على وعي بأهمية دور الترجمة أو ما يمكن أن تقدمه لهم خاصة وأنهم في طور التكوين في اختصاص ناء عنها ، طرحنا سؤالاً ثانياً عن الفائدة التي يتوقعونها منها، فغلب على آراءهم بنسبة 62.99 % أن الترجمة وسيلة لرفع مستواهم في اللغات الثلاث : العربية والفرنسية والانجليزية ، وتتبعها نسبة 14.96 % مشتركة بين فئة الطلبة الذين يلمسون في المقياس وسيولة تفيد في التعريف بميدان الترجمة ، وأولئك الذين يرون معبراً إلى آليات اللغة الفرنسية. وأخيراً وبنسبة هزيلة 7.08 % تمثل من يعتبرونها معينا على التكوين في التخصص ككل .

لقد مكنتنا النتائج أعلاه من الكشف عن أن الترجمة تضطلع بتمكين الطلبة من رفع مستواهم في لغات غيرالتي يسعون إلى اكتسابها واتقانها أي اللغتين العربية والانجليزية، وهما اللسانان الداخليان في العملية الترجمة من وإلى الفرنسية . وفي هذا مجاوزة إيجابية للهدف المسطر عموماً في الترجمة البيداغوجية .

وإضافة إلى ذلك، أتاح مقياس الترجمة لآخرين فهم آليات اللغة الفرنسية ، وذلك لأن النقل الحاصل بين اللغات أثناء العملية الترجمة يخضعها إلى التقابل لمدالة ؛ حيث يقابل الطالب بين اللغة الهدف واللغة الأصل ، ولو دون قصد من الناحية النظامية والأسلوبية وغيرها، فيرصد أوجه الالتقاء والتناظر خاصة في ما يخص منطق اللغة وعبقريتها. مما يمتن معرفته باللغة الفرنسية، ويقه خطأ الوقوع في التداخل اللغوي الذي ينظر إليه على أنه نوع خاص من الأخطاء التي يرتكبها من هو بصدد تعلم لغة أجنبية تحت تأثير ما عهده في لغته الأم.

وذهاب فئة من الطلبة إلى أن مقياس الترجمة يسمح لهم بالتعرف على الترجمة ونظرياته أمر لا مناص منه؛ لأن التعرف والاكتشاف خطوة أولى نحو كل ما هو جديد ، وتلك حال طلبة اللغة الفرنسية.

أم بالنسبة للقلة التي ترى في مقياس الترجمة دفعا لهم في تكوينهم اللغوي والمعرفي ، منوط في حقيقة الأمر بمضامين البرامج المتبناة ، وقدرتهم على اقتباس ما يهمهم وتوظيفه.

وحتى نميط اللثام عن مضمون مقياس الترجمة ؛ أي البرامج المقدمة، ومدى فعاليتها في إفادة الطلبة أوجدنا السؤال الثالث والرابع. فأما الثالث فيهدف إلى الكشف عن الشكل الذي اتخذه المقياس في شعبة اللغة الفرنسية بين النظرية البحتة، والتطبيق الخالص والمزج بينهما، وأتباع النظري بالتطبيق. أما السؤال الرابع ، فصبونا من خلاله إلى تحديد أكثر البرامج فائدة للطلاب .

تبين النتائج المحصل عليها من هذين السؤالين المرتبطين أن أكثر النسب تمثل فئة الطلبة الذين قدمت لهم برامج تجمع بين النظرية والتطبيق معا بنسبة 59.84 %، وهي أكثر البرامج إفادة كما تكشف عنه النسبة 48.81%، وتليها نسبة 24.04 % التي تمثل من قالوا أن البرامج التي اقترحت عليهم كانت تعتمد على النظرية التي يعقدونها التطبيق ، وقدرت نسبة الاستفادة منها 24.04% أيضا .

أما البرامج ذات الصبغة النظرية البحتة ، فسجلت 11.02 % ، وأفادت نسبة هزيلة جدا من الطلبة وصلت إلى 4.72 % أي ست طلبة لا غير. وأخيرا أجاب الطلبة بنسبة 4.72 % للبرامج التطبيقية البحتة والتي سجلت نسبة استفادة تفوق البرامج المعتمدة على الجانب النظري فقط بنسبة 22.04 .

من خلال النتائج أعلاه، تبين أن محتوى البرامج الغالب جامع بين النظرية والتطبيق ، وهو الأكثر نفعاً ، ومن خلال يتمكن الطالب من التعرض إلى وجهي الترجمة النظري والتطبيقي .

أما النظرية ، فتتمثل في كم المعرفة التي لدينا أو التي علينا أن نمتلكها عن عملية الترجمة³⁵ وقد حدد فوزي عطية محمداً هدف هذا الجانب من الترجمة في منظوره : "ستهدف وصف كل مراحل الأداء في عملية الترجمة ، وإيجاد القوانين والضوابط المنظمة لهذه العملية"³⁶ .

وبذا يكون الجانب النظري في هذا المقام دليلاً لطالب اللغة الفرنسية عند نشأته الترجمة ، حيث يخضع لمجموع الأسس والقواعد التي تحكم تعامله مع النص

لأصلي وتضبط أداءه بشكل عام ، ويركن إليها حتى لا يكون في حيرة من أمره ، في هتدي إلى الطريقة المثلى ، والمنهج البين في نقله للنصوص المقترحة .
وأما الجانب التطبيقي ، فهو نقل لما هو مجرد إلى التجسيد. وهاتان الفلقتان شدي دتا الاتصال، ويعزى ذلك إلى الخدمة المتبادلة بينهما. وقد أورد لارسون عبارة تعزز هذه الفكرة حيث يقول :

« Good theory is based on information gained from practice. Good practice is based on carefully worked out theory. The two are interdependent.»³⁷

ويورد نيومارك على لسان فيدروف تأكيداً على أن نظرية الترجمة هي مبحث لغوي مستقل مستمد من الملاحظات ومؤسس للممارسة.

« Fedrov stresses that translation theory is an independent linguistic discipline , deriving from observations and providing the basis for the practice .»³⁸

وحرى بنا التنبه إلى أن النظرية والتطبيق كما هو مقصود ها هنا ضامان لم ضامين غير متعاقبة البتة ، تغلب عليها العشوائية ، وهذا يناقض ما يجب أن يكون . وفي هذه الحالة ، لا تخدم النظرية التطبيق ولا تؤسس له ، ولا يتيح التطبيق للطالب التمرن أو بلوغ فهم أفضل لما عرض إليه في النظري .

واتباع هكذا منهج مرده الخلط بين مضمون مقياس الترجمة الموجه إلى أهل الاخذ تصاص في طور التكوين ، وبين مضمون خاص بأهل اللغات الأجنبية ، فقد عهدنا التطرق إلى نظريات الترجمة مفصولة عن التطبيق على افتراض أن طالب الترجمة قد تلقن كلما يتعلق بتيسر النشاط الترجمي في زمن سابق أو موضع مغاير .

والمثير إلى التساؤل نسبة الاستفادة من هذا المحتوى الغالبة ؛ فكيف لطالب قسم لغات أن يستفيد بهذا القدر من تطبيق لم تتقدمه نظرية ، ومن نظرية لم تعزز بتطبيق في حال الإمكان ؟ وردنا أن الطلبة لم يدركوا أن المراد من هذا الاحتمال نظرية لا تمت بصلة للتطبيق .

وورود فئة استفادات من الجانب النظري المتبوع بتطبيق ناجم عن إخضاع الطلاب لتلك المادة الملقنة إلى التطبيق ليرى عن كثب كيف لها أن تذلل الصعوبات أما مه ، وتسهل عليه مهمته.

أما في ما يخص البرامج التي اعتمدت على الجانب النظري الخالص أو التطبيقية ي البحث ، فقد غلب اعتماد الأولى ولكن بدرجة استفادة ضئيلة ويرجع ذلك على الأرجح إلى اعتماد الطريقة التلقينية، فيسرد على الطلبة مادة نظرية ترجمية دسمة ، مفتقدة لما يشوقهم إليها ، خاصة أن الترجمة ليست بميدان تخصصهم ، فتجد الواحد منهم يسائل ويتساءل لما هذا الكم الهائل من النظريات ؟ ما الداعي إليها ؟ وبشيء من التفصيل، ابتغي من السؤال الموالي الكشف عن مدى استفادة الطلبة من الدروس المندرجة في خانة التطبيق، وهي تطبيق نظريات الترجمة عند النقل، وتحليل الترجمات ومقارنتها، وتقنيات الترجمة تطبيقيا. أما المندرجة تحت خانة النظري ، فتتمثل في نظريات الترجمة وتقنيات الترجمة نظريا وفي خانة الجمع بينهما ، نجد درسا واحدا هو تقنيات الترجمة نظريا وتطبيقيا.

وبالنظر إلى النتائج المحصل عليها ، يصدر الطلبة في خانة الدروس التي بلغت درجة الاستفادة منها الحد الأكبر مقياس تقنيات الترجمة بشقيها النظري والتطبيقي ، بتعداد بلغ 30 طالب أي 36.14% . ثم يليه ويتقارب ملحوظ كل من تقنيات الترجمة تطبيقيا بنسبة 25.97% وتحليل الترجمات ومقارنتها ب 29.2 6 % ، مع نظريات الترجمة ب 23.52% ، يتبعها درس تقنيات الترجمة نظريا ب 23.45 % ، وتختتم هذه المجموعة بدرس يعتمد على توظيف نظريات الترجمة أثناء النقل بنسبة 13.23% .

أما في ما يتعلق بخانة الدروس التي أفادت الطلبة إلى حد ما ، فيتقدمها درس تقنيات الترجمة تطبيقيا بتعداد 55 طالبا أي بنسبة 67.90 % ، ثم تقنيات الترجمة نظريا بنسبة 61.72 % ، ونظريات الترجمة ب 58.82 % . يليها كل من تقنيات الترجمة نظريا وتطبيقيا ب 7.83 % ، وتطبيق نظريات الترجمة أثناء النقل ب 66.17 % . وأخيرا تحليل الترجمات ومقارنتها بنسبة 55.84 % .

وتتقارب نسب من ينفون استفادتهم من الدروس المذكورة ؛ حيث تصل نسبة الطلبة إلى 17.64 % بالنسبة لدرس النظريات ، وبنسبة أكبر 20.58 % لدرس تطبيق النظريات أثناء النقل . أما تحليل الترجمات ومقارنتها، فبلغ نسبة عدم فعاليتها 18.18 %، يليه بنسب أقل كل من تقنيات الترجمة نظريا بـ 6.02 % ، وتقنيات الترجمة نظريا وتطبيقيا بنسبة 2.64 % .

وبعد عرض هذه النسب ، واستخلاص أيها الأرفع وأيها الأدنى ، يمكننا القول أن ارتقاع النسب المسجلة في الخانة المعنونة بـ " إلى حد ما " لجميع الدروس المذكورة يقودنا إلى القول بمحدودية الاستفادة دون انعدامها مما يعني بضرورة اجراء تعديلات لبلوغ مستوى أحسن من الاستفادة .

ومن أجل تبيان ما إذا تدرجت المادة من المستوى الابتدائي السهل إلى مستويات أرفع وأعدت ، وتكامل المضامين في ما بينها؛ فيمهد الأول لما يليه ، ويتم التالى سادس ، طرحنا سؤالا عما إذا لاحظ الطلبة تدرجا في الصعوبة وتكاملا في البرامج بانتهاء من مستوى إلى آخر .

وحسب حصيلة النتائج ، يذهب الجزء الأكبر من الطلبة بنسبة 52.75 % إلى القول أن البرامج المقترحة لم تكن على قدر كبير من التناسق والتكامل عبورا من مستوى إلى آخر . يليهم بنسبة 32 % من أقرؤا بالإيجاب ، بينما نفى 11 طالبا أي بنسبة 8.66 % ذلك ، وأقر 08 طلبة أي بنسبة 6.29 % أن البرامج لا تأت بالجديد بل تعاد الدروس نفسها .

إن عدم التكامل وعدم التدرج في الصعوبة يدل أن المادة المقدمة تفتقر إلى التنسيق ولا تراعي تطور مستوى الطلبة مما كان عليه إلى الأحسن، فكلما ارتقى مستوى الطلبة، وجب الامتثال لذلك ، واخضاعهم إلى محتوى يليق بما استجد .

وفي سؤالنا عن تجارب الطلبة السابقة في الترجمة وعن الثنائيات اللغوية المترجم فيها ومدى إفادتها لهم كطلبة لغات، جاءت الإجابات كالتالي:

أقر 73 طالبا - بنسبة 58.40% - بقيامهم بالترجمة بين لغتين فقط، فيما قال 29 آخرون - بنسبة 23.20% - بقيامهم بالترجمة بين لغتين فحسب، فيما أورد 23 طالبا - بنسبة 18.40% أنهم لم يترجموا قبلا قط. أما عن لغات الترجمة هذه، فقد

كانت كالتالي: من الفرنسية إلى العربية: 90 طالبا بنسبة 70.86 %، من الفرنسية إلى الانجليزية: 32 طالبا بنسبة 25.19 %، من العربية إلى الانجليزية: 4 طلبة بنسبة 03.14 %، من الفرنسية إلى الألمانية: طالب واحد بنسبة 0.78 %، وهذا ما يعكس توجه الأغلبية الساحقة من الطلبة إلى ثنائية "العربية - الفرنسية" بحكم اتصالها المباشر مع تخصصهم أولا ثم كونها الأكثر إفادة لهم وذلك بنسبة 69.29 %، حيث أجاب 88 طالبا من أصل 127 بأن هذه الثنائية اللغوية هي الأكثر إفادة لهم، بعكس الترجمة من الفرنسية إلى الانجليزية ومن العربية إلى الانجليزية والتي كانت نسبها على التوالي: 27.55 % و 3.14 %، وهو ما يؤكد أن الأولى هو تدريس لغة التكوين عن طريق اللغة الأولى، وما يجعل الاستفادة من اللغة الثالثة حكرا على 31 % فقط من الطلبة مما يستوجب استبعادها.

أما عن طبيعة المواد المترجمة والنصوص المقترحة للنقل عموما، فقد أثبت 51 طالبا مستجوبا من أصل 127 - أي بنسبة 40.15 % - أنها نصوص عامة وإن كان الأصل فيما يتلقونه التنوع بنسبة 31.49 %، فالنصوص الأدبية قد جاءت في برامج هذا المقياس بنسبة 16.53 %، تليها النصوص الأدبية الفلسفية بنسبة 9.44 %، فيما تأتي النصوص المتخصصة متذيلة الترتيب بنسبة 2.36 % أي أن النصوص المتناولة هي في الغالب عامة متنوعة بنسبة 71.64 %.

ومن هنا يمكن القول أن برامج الترجمة لشعبة اللغة الفرنسية في قسم اللغات الأجنبية بجامعة برج بوعريج تعتمد في مستوياتها الثلاث على نصوص ذات مواضيع عامة وأساليب مباشرة. والواقع أن ذلك وإن كان يتواءم حقيقة والترجمة بوصفها وسيلة في تعليم اللغات الأجنبية فإنه يتماشى أكثر والمستويات الأولى فقط؛ إذ يُفترض بالطالب في اللغات أن يمتلك مهارة التنقل من لغة إلى أخرى إلى جانب التمرن على حسن فهم و تأويل النصوص بمختلف أنواعها وصعوبتها ومن ثم التعبير عن الأفكار في اللغة الهدف، وهو ما لن يمكنه فعله إذا ما ابتعد عن ترجمة النصوص الأدبية والمتخصصة التي تقتضي منه جهدا وتمنحه فرصة أكبر للتحكم في مختلف أساليب لغة الدرس، وهذا لا ينفي قط استفادة الطلبة مما قدم لهم من

دروس، ففي سؤالنا عن مدى مساهمة الترجمة في تطوير الكفاءات اللغوية لديهم، جاءت إجاباتهم كالتالي:

بالنسبة لكفاءة فهم المكتوب، أثبت 77 طالبا بنسبة 60.62 % استقاداتهم من المقياس الى حد ما فيما أقر 38 منهم بنسبة 29.92 % باستقاداتهم الكبيرة جدا منه مما يجعل نسبة الاستقادة العامة تقارب 90.54 % ، فيما نفى 12 طالبا بنسبة 9.44 % استقاداتهم من المقياس.

وفي اعتراف الطلبة باستقاداتهم من المقياس بهذه النسبة الهائلة 90.54 % إسقاط لفرضية ثانوية المقياس والتي تستوجب من القائمين على التعليم في بلادنا تكثيف ساعاتها بدل تخفيفها.

أما في التعبير الكتابي، فأقر 83 طالبا بنسبة 65.35 % باستقاداتهم من المقياس بشكل أو بآخر، فيما أكد 36 منهم - اي بنسبة 28.34 % - استقاداتهم استقادة كبيرة و نفى 8 طلاب - بنسبة 6.29 % - استقاداتهم منهم مما يؤكد على أهمية الترجمة التحريرية كمقياس في تطوير كفاءة فهم المكتوب والتعبير الكتابي لدى الطلبة و أن الترجمة تسير في الاتجاه الصحيح في جامعة برج بوعريج على الأقل بوصفها عينة بحثنا ، وهو الأمر الذي لا ينطبق البتة على الترجمة الفورية ذات الانعكاس المباشر على كفاءتي : فهم المنطوق والتعبير الشفوي ؛ ففي إجابتهم عن السؤال ذاته فيما يخص هاتين الكفاءتين أقر: 37 طالبا - بنسبة 29.13 % - باستقاداتهم إلى حد ما من المقياس ، فيما أكد 20 طالبا - بنسبة 15.74 % - استقاداتهم ، أي أن نسبة المستفيدين إجمالاً من هذه المادة هي 44.87 ، مقابل 27.55 % (35 طالبا) ممن نفوا قطعاً الاستقادة في هذا الجانب، فضلا عن 38 طالبا آخرين قد أقرّوا بعدم تناولهم بعد للترجمة الفورية .

أي أن نسبة عدم الاستقادة من الترجمة الفورية وهي مقياس سداسي مبرمج في السنة الثالثة تقدر بـ 57.47 % في التعبير الشفوي و 45.66 % في فهم المنطوق، وهي نسبة كبيرة إذا ما قورنت بنسبة عدم استقادة الطلبة من الترجمة التحريرية والتي قدرت بـ 9.44 % في فهم المكتوب و بنسبة 6.29 % في التعبير الكتابي، ممّا

يؤكد أنه لا بد من إعادة النظر في محتوى مقياس الترجمة الفورية وكذا طريقة تقديمه للطلبة بما يسمح لهم بالاستفادة منه بأكبر قدر ممكن.

هذا عن مدى الاستفادة من المقياس في تنمية الكفاءات القاعدية الأربعة للغة الفرنسية بوصفها لغة تكوين الطلبة المبحوثين، أما عن دور الترجمة في تطوير قدرات الطالب في القواعد والنظم و التنوع الأسلوبي فقد جاءت الاجابات كالتالي :

بالنسبة للمفردات، أكد 72 طالبا بنسبة 56.69 % استفادتهم الكبيرة جدا من الترجمة في إثراء رصيدهم اللغوي من المفردات، فيما أقرّ 54 آخرون بما يعادل 42.51 % باستفادتهم إلى حد ما منه بينما نفى طالب واحد فقط بنسبة 0,78% استفادته منه، وهو إثبات لفعالية الترجمة في إثراء الرصيد اللغوي للطلبة مما يؤكد أنها تلعب دورها في ذلك على أكمل وجه.

وهي الملاحظة ذاتها فيما يتعلق بالتحكم في قواعد اللغة ، حيث أجاب 85 طالبا بنسبة 66.92 % باستفادتهم إلى حد ما من الترجمة، فيما أكد 26 آخرون بنسبة 20,47 % استفادتهم الكبيرة جدا منها أي أنّ نسبة الاستفادة عموما قد فاقت 87.39 %، مقابل 12.61 % فقط (بما يعادل 16 طالبا) قد نفتت الاستفادة، وهو ما يعكس حسن فهم الأساتذة للدور المنوط بالترجمة واعتمادهم على التحليل فيها وهو ما تثبته النسب المحصل عليها في السؤال المتعلق بالتراكيب والتنوع الأسلوبي، إذ تحصلنا على نسبة 67.71 % (86 طالبا) ممن حققوا استفادة من المقياس ، و 15.74 % (20 طالبا) ممن استفادوا جدا منه، مقابل 16.53 % (21 طالبا) ممن لم يلمسوا في المقياس نفعاً، أي أن : 83.45 % هي نسبة الاستفادة العامة من المقياس على مستوى التراكيب، وقد فاقتها نسبة التنوع الأسلوبي إذ قدرت بـ 85.03 % بين استفادة كبيرة جدا واستفادة إلى حد ما، مقابل 14.96 % فقط (19 طالبا) كنسبة عدم استفادة .

وبالنظر إلى نسب الاستفادة المرتفعة جدا، يمكن القول إنّ الطرق التعليمية المنتهجة في قسم اللغات الأجنبية ببرج بوعريريج وان كانت توتّي أكلها لابد وأن تثرى ببرامج نوعيّة سواء في الترجمة التحريرية أو الفورية باعتبارهما وسيلتين ناجعتين في تحسين مستوى الطلبة و تحقيق كفاءات قاعدية صلبة لهم .

وان كان الفرق بين الترجمة في تعليم اللغات والترجمة في تعليم الترجمة أن الأولى وسيلة والثانية هدفاً، فإن غاية الطلبة والأساتذة أثناء الحصص التطبيقية تعكس وعيهم بذلك. و بغية التحقق من الأمر طرحنا على المبحوثين سؤالاً حول هدفهم أثناء الترجمة، هل كان كيفية الترجمة أم ناتجها وقد جاءت الاجابات كالتالي :

قال 43.30 % من الطلبة (55 طالبا) إن همهم الأكبر أثناء النقل هو ناتج الترجمة ، وقد أكد ذلك 63 طالبا آخر - بنسبة 49.60% - فيما أقر 9 طلبة - بنسبة 7,08 % - بعدم اهتمامهم لناتج الترجمة؛ أي أن نسبة المهتمين بناتج الترجمة قد قاربت 93 %، فيما أكد 97.62 % من الطلبة (47+77 طالبا) صب جام اهتمامهم على كيفية الترجمة، فيما نفى 2,36 % (3 طلبة) اهتمامهم بكيفية الترجمة .

أي أن اهتمام الطلبة عموماً ينصب على كيفية الترجمة بدرجة أولى ثم ناتج الترجمة ، وهو ما يجدر فعله أصلاً في تعليم الترجمة بوصفها وسيلة، إذ يقوم الطالب بالتحليل اللغوي والدلالي و تعيين وحدات الترجمة والتوزيع و الإبدال ليحصل في النهاية على نص منسجم منسق يُدمج دمجا تاما في لغة و ثقافة الملتقي ، بعكس تعليم الترجمة بوصفها غاية في حد ذاتها، أين يهتم الطالب بنوعية ما يترجم تحقيقاً للأمانة المرجوة. ولا شك أيضاً أن في تقارب نسبي الاهتمام بناتج الترجمة والكيفية معا إشارة إلى أن الطرق المعتمدة في التدريس ليست على قدر من الصّقل، وهو ما تشبّهه إجابات المبحوثين حول كيفية الترجمة، إذ أجاب 44 طالبا بنقلهم المعاني غالبا دون تحليل لغوي معمق، و أقر 54 منهم بنسبة 42.51 % بالتحليل بغية الفهم، فيما نفى 29 طالبا بنسبة 22.83 % اكتفاءهم بنقل المعاني، بمعنى أن نسبة احترام مراحل العملية الترجمة عند الطلبة تقدر بـ 22.83 % ، وهي نسبة ضئيلة جدا بالنظر الى ما يرجى من الترجمة عموما .

هذا بالنسبة للمعاني، أما فيما يخص التحليل ثم تخير الالفاظ ثم نقل المعنى، فقد نفى 6 طلبة فقط اعتماد هذه الطريقة فيما أقرها البقية بنسبة 54.33 % بما يعادل 69 طالبا ممن يعتمدون التحليل غالب، ونسبة 40.94 % بما يقابل 52 طالبا ممن يفعلون ذلك أحيانا فقط. وهي نسب تثبت في المجلد أن تدريس مراحل العملية

الترجمة محطة لا بد منها إذا كان الهدف هو تحسين أداء الطلبة في اللغة عموماً و الترجمة على وجه خاص، علماً أن التحليل اللغوي للنصوص المراد ترجمتها سواء على مستوى المفردات أو التراكيب أو المعاني هو المفتاح لنقادي الترجمة الحرفية التي كثيراً ما يعتمدها الطلبة؛ حيث أقرّ 34 طالباً بنسبة 26.77 % باعتمادها غالباً أثناء الترجمة وإن كان 82 طالباً آخر بنسبة 64.56 % لم ينفوا اللجوء إليها قدر حاجتهم إليها، فيما أكد 11 طالباً فقط بنسبة 8,66 % تخلصه منها. وقد نفى الطلبة إلى جانب كل هذا اعتماد الترجمة الأدبية والبراغماتية حيث أكدوا أنّ نوع الترجمة المعتمد غالباً هو الترجمة التعليمية و ذلك بنسبة 95 % .

ولمّا كانت الترجمة في تعليمية اللغات تهدف أساساً إلى الرقي بلغة التكوين لا إلى جودة الترجمة، جاء سؤالنا الأخير لبحث فيما إذا كان تركيز الطلبة على طرق الترجمة على حساب كفاءتها وميكانيزمات اللغة المنقول إليها، جاءت الاجابات كالتالي : قال 48 طالباً - بنسبة 37.79 % - بقدرتهم على اكتشاف مختلف الطرق، فيما نفى 19 طالباً - بنسبة 14.96 % - ذلك ، وأقر 60 طالباً آخر - بنسبة 47.24 % - بعدم معرفتهم لمختلف طرق الترجمة، أي أنّ نسبة 62.20 % لا تولي معرفة مختلف الطرق أهمية بالغة، ممّا يثبت أنّ الترجمة في قسم اللغات مأخوذة على محمل الجد و أنّها تدرس كوسيلة لا كهدف .

وبالنظر إلى ما تحقّقه من إفادة للطلبة، فقد أقر 82 طالباً - بنسبة 64,56 % - بضرورة زيادة الحجم الساعي للمقياس، فيما قال 45 طالباً - بنسبة 35,43 % - إن مدتها الحالية (ساعة و نصف) كافية .

خاتمة

لا تمثّل التّرجمة في أقسام اللّغات هدفاً في حدّ ذاتها، بل إنّها لا تعدّ أن تكون وسيلة تسهّل للطلبة أمر اكتساب لغة تكوينهم، وتكفل لهم التمرّس فيها، بمعنى أنّ أنّ المستوى المعرفي فيها ليس مرهوناً بالكفاءة التّرجميّة بقدر ما هو متعلّق بالتّحكّم في لغة الدّرس؛ ممّا يجعل منها - كمقياس - مادّة أساسيّة، أقرّ الطّلبة المبحوثون باستفادتهم منها بما يقارب 77% .

وإن كانت الترجمة نظرياً تخلق لدى طالب اللغات مقدرة إنتاجية نصية إلى جانب المقدرة اللسانية، فإنها قد أثبتت نجاعتها في الميدان إذ توصلنا إلى مايلي:

- تمكّن الترجمة طالب اللغات من فهم آليات لغة التكوين عن طريق رصد أوجه الالتقاء والتناظر بين لغتي الانطلاق والوصول واللتين لا يمكن بأي حال من الأحوال أن تكونا أجنبيتين معاً، فقد أظهرت نتائج بحثنا أنّ الاستفادة الكبرى قد تحققت بالترجمة من وإلى اللغة الأولى للطالب، وهو ما يستوجب احترامه إذا ما كانت الغاية صقل لغة التكوين.

- تساهم الترجمة بشكل كبير في إثراء حقيبة طالب اللغات عن طريق كلّ ما توفره له أثناء العملية الترجمية من تحليل وتركيب، فالواقع أنه وأثناء تحليل النصوص المراد نقلها، تقدّم ملاحظات جمّة تنتج من البحث عن المقابلات والمكافئات والتحليل والتركيبي للجمل والفقرات؛ ممّا يسفر عن اقتراح إمكانيات عدّة يُعبّر فيها عن الوظيفة النحوية الواحدة بصيغ متعدّدة في سياقات مختلفة، ممّا يجعل الطالب ينتقل بسلاسة من مستوى أسلوب لساناني إلى نظام تواصل محكم يخضع أساساً للمقام أو السياق.

- تحقق الفائدة المرجوة من الترجمة كمقياس مبرمج لدى طلبة اللغات، باعتماد برامج محكمة تُكَيّف واحتياجات الطلبة في كلّ مستوى، يُشترط فيها التنسيق بين أساتذة القسم الواحد، تُقسّم فيها مرحلة الليسانس إلى مستويات أربع، بحيث يُخصّص لكل سداسي محتوى ويسطر لكل محتوى جملة من الأهداف، إلى جانب المستوى الخامس في الماستر. ولا شك أنّ المستوى الأول سيشمل توضيح بعض المفاهيم الأولية التي تُردف بتمارين تطبيقية بالدرجة الأولى، كأن يقدم للطلبة مثلاً مفاهيم عامة حول الترجمة، مراحل العملية الترجمية -مع التركيز على مرحلة الفهم بما تقتضيه من تحليل وتأويل- ثم التعبير عن الأفكار في اللغة الهدف بما يضمن للطالب تقادي النقل الحرفي، فيما يضمن المستوى الثاني، طرق الترجمة وتقنياتها إلى جانب أنواع التكافؤ واللسانيات بأنواعها، والقواعد وأخطاء الترجمة و الأخطاء اللغوية، بحيث يتم التركيز على التعبير وإعادة الصياغة في لغة الدرس، ولا شك أنّ الاهتمام سينصب حول تقنيات التحرير والكتابة. أمّا المستوى الثالث، فلا بد أن يتجاوز اللغة إلى الثقافة بحيث يضع الطالب أمام سياقات مختلفة تفرض عليه تعابيراً خاصة

ونماذج ثقافية مختلفة مما يسمح له بالتعمق في لغة التكوين والغوص في حضارتها وثقافتها ، وهو إذ يفعل يحرز تقدما كبيرا يسمح له بصقل كفاءتين قاعديتين هامتين للتحكم في أي لغة هما: فهم المكتوب والتعبير الكتابي، بما يجعل المستوى الرابع يختص بتطوير الكفاءتين المتبقيتين ويتعلق الأمر بفهم المنطوق والتعبير الشفوي واللتين لن تتحققا إلا بالترجمة الفورية بأنواعها ، وذلك بالترجّح من الترجمة بالنظر، إلى الترجمة التتابعية فالترجمة الفورية بالاستعانة بمخاير اللغة. أما المستوى الخامس، فيخصّص للترجمة المتخصصة، ذلك أنّ حاجة الطالب فيه هي للبحث والتعمق في مجال تخصصه أكثر من إتقان اللغة التي يُفترض أنّه قد وصل فيها إلى أعلى المستويات، وهنا يمكن رفع حدّ التوقعات حتى إقامة ورشات ترجمة تنتج فيها مطويات وسلاسل ومعاجم مصطلحات تقنيّة في التخصص أو ترجمة أجزاء من مراجع تقنيّة.

وتجدر الإشارة إلى أنّ الأصل في دروس الترجمة كونها وسيلة في أقسام اللغات التطبيق، والذي لا بد فيه من انتقاء نصوص تتدرج في الصعوبة من المستوى الأول إلى الخامس، وإن كان هذا الأخير يشمل نصوصا في اختصاص الطلبة، فإنه يحسن اختيار نصوص عامة ذات معادلات بسيطة في المستويين الأولين يكون التمرن فيها على حسن الفهم والتاويل ثم إعادة الكتابة أما المستوى الثالث، فلاشك أنه يشمل نصوصا أدبية وثقافية، ولا بد أن لا تقتصر التمارين في مجملها على "التعجيم والتعريب" (Thème et version)، وتتعداهما إلى مقارنة الترجمات ونقدها ضمنا لاكتساب الطالب الحس النقدي عموما.

هذا عن البرامج، أمّا طريقة العمل، فلا بد فيها من إعادة نظر إذ يجب أن تكيف مع الترجمة بوصفها وسيلة لا هدفا، وعليه فبدلا من اقتراح نصوص تترجم تلقائيا الى اللغة الهدف وتناقش فيها جودة الناتج، لا بد من اعتماد التحليل اللغوي والدلالي الذي تحدد وفقه وحدات الترجمة وتوجد وفقها البدائل والمقابلات والمكافئات التي توزع فيما بعد لتبني معا نصا جديدا يطبعه الانسجام والاتساق ويحظى بمقبولية ومقرونية تسهل دمجها في الثقافة الهدف .

¹ Voir Jean Delisle, « La traduction raisonnée, manuel d'initiation à la traduction professionnelle de l'anglais vers le français », les Presses de l'Université d'Ottawa, Canada, 1993, p. 14.

² الهاشمي، عبد الله: مقدمات في ديداكتيك اللغات والترجمة. مطبعة وراقية
سجل ماساة الزيتون - مكناس-المغرب . 2006 . ص 6.
³ المرجع نفسه.

⁴ Lucella Lopriore, « A la recherche de la traduction perdue : la traduction dans la didactique des langues », Etudes de Linguistique Appliquée, n° 141, 2006/1, p. 85

⁵ Sara Cotelli, « Didactique de la traduction ou didactiques des langues ? Mise en place hybride d'un cours de traduction anglais- français », travail de fin d'étude pour le diplôme en Enseignement Supérieur et Technologie de l'éducation, centre de didactique universitaire, université de Fribourg, Suisse, septembre 2008, p. 1.

⁶ Ibid.

⁷ Lucella Lopriore, op-cit, p. 85.

⁸ Sara Cotelli, op-cit. , p.1.

⁹ Lucella Lopriore, op-cit. , p. 87.

¹⁰ Sara Cotelli, op-cit., p.1.

¹¹ Lucella Lopriore, op-cit., p.89.

¹² Sara Cotelli, op-cit., p.3.

¹³ Ibid.

¹⁴ Ibid.

¹⁵ Jean Delisle, « Traduction Didactique vs Traduction Professionnelle », p.45. disponible sur :

https://www.academia.edu/5982036/Traduction_didactique_vs_traduction_professionnelle?auto=download consulté le 13/01/2019.

¹⁶ Ibid.

¹⁷ Germaine Forges, Alain Braun, «Didactiques des langues, traductologie et communication », De Boeck Université, Paris- Bruxelles, 1998, p. 13.

¹⁸ Voir Daniel Gile , « La traduction la comprendre, l'apprendre », linguistique nouvelle, Presses universitaires de France, 2005.

¹⁹ Corrine Wecksteen, « traductologie et optimisation de l'enseignement de traduction », université d'Artois, 2007. p. 65.

²⁰ Ibid. , p. 68

²¹ الهاشمي عبدالله، مرجع سابق، ص 42،

²² Elizabeth Lavault, « Fonctions de la traduction en didactique des langues », Didier Erudiction, Paris, 1985, p.19.

²³ Ibid.

²⁴ Michel Ballard, « traductologie et enseignement de traduction à l'université, Artois Presses Université, p. 45.

²⁵ الهاشمي عبد الله، مرجع سابق، ص 16،

²⁶ المرجع نفسه، ص 18.

²⁷ المرجع نفسه، ص 40.

²⁸ المرجع نفسه.

²⁹ المرجع نفسه، ص 45-46.

³⁰ المرجع نفسه، ص 46.

³¹ Corrine Wecksteen, op-cit., p. 65.

³² Ibid.

³³ Voir Jean Delisle, op-cit., p.15.

³⁴ Ibid., p. 53.

³⁵ مارك شتويرث ومويرا كوي: معجم مصطلحات الترجمة . تعريب : جمال الجزيري.

المركز القومي للترجمة. 2008. ط1. ص 112.

³⁶ فوزي عطية محمد: علم الترجمة مدخل لغوي. دار الثقافة. 1986. ص 64

³⁷ Mildred Larson : Theory and practice , tension and interdependence .Jhon Benjamins Publishing Company.Amsterdam/Philadelphia.1991.p01.

³⁸ Peter Newmark : Approaches to translation. Pregamon Press. 1986.p 09 .

قائمة المراجع

1- مارك شتويرث ومويرا كوي: معجم مصطلحات الترجمة . تعريب : جمال الجزيري.

المركز القومي للترجمة. 2008. ط1.

2- فوزي عطية محمد: علم الترجمة مدخل لغوي. دار الثقافة. 1986.

3- عبد الله الهاشمي: مقدمات في ديداكتيك اللغات والترجمة. مطبعة وراقه سجماسة

الزيتون - مكناس-المغرب . 2006.

4 - Michel Ballard, « traductologie et enseignement de traduction à l'université, Artois Presses Université.

5- Sara Cotelli, « Didactique de la traduction ou didactiques des langues ? Mise en place hybride d'un cours de traduction anglais-français », travail de fin d'étude pour le diplôme en Enseignement

Supérieur et Technologie de l'éducation, centre de didactique universitaire, université de Fribourg, Suisse, septembre 2008, p. 1.

6- Germaine Forges, Alain Braun, "Didactiques des langues, traductologie et communication", De Boeck Université, Paris-Bruxelles, 1998.

7- Daniel Gile, « *La traduction la comprendre, l'apprendre* », linguistique nouvelle, Presses universitaires de France, 2005.

8- Jean Delisle, « Traduction Didactique vs Traduction Professionnelle », p.45. disponible sur : https://www.academia.edu/5982036/Traduction_didactique_vs_traduction_professionnelle?auto=download consulté le 13/01/2019.

9- Jean Delisle, « La traduction raisonnée, manuel d'initiation à la traduction professionnelle de l'anglais vers le français », les Presses de l'Université d'Ottawa, Canada, 1993.

10- Mildred Larson: Theory and practice , tension and interdependence .Jhon Benjamins Publishing Company. Amsterdam/Philadelphia.1991.

11- Elizabeth Lavault, « Fonctions de la traduction en didactique des langues », Didier Erudiction, Paris, 1985.

12- Peter Newmark : Approaches to translation. Pregamon Press. 1986 .

13- Lucella Lopriore, « A la recherche de la traduction perdue : la traduction dans la didactique des langues », Etudes de Linguistique Appliquée, n° 141, 2006/1.

14- Corrine Wecksteen, « traductologie et optimisation de l'enseignement de traduction », université d'Artois,2007.